آثار علمية حديثة

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(تاريخ التمدن الاسلامي) كتاب جديد يشتغل بتأليفه صديقنا المؤرخ المتصف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال الشهيرة . وهو يبحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الادارية والسياسية والمالية والجندية وسعة مملكتها وبيان ثروتها وحضارتها وأبهتها وأحوال خلفائها ومجالسهم وتصورهم وكل مايتعلق بهم وتاريخ العلم والصناعة والأدب والشعر والآداب الاجتماعية والعادات والأخلاق في أبان ذلك التمدن وعلاقته بالتمدن الحديث . وقد صدر الجزء الأول منه في هذه السنة وفيه من المباحث المهمة (١) بحث (العرب والتمدن) وفيه اثبات ان العرب عريقون في التمدن وأولو استعداد له راسخ فيهم . و(٢) عصر الجاهلية في الحجاز و(٣) حكومة العرب في الجاهلية و (٤) النهضة العربية قبل الاسلام أي استعداد العرب لظهور الاسلام فيهم بارتقاء عقولهم وآدابهم واحساس بعض خواصهم بالحاجة الى الاجتماع . و (٥) الدعوة الاسلامية . و (٦) الروم والفرس عند ظهور الاسلام ، وماكانوا عليه من الفساد والانقسام ، و (٧) انتشار الاسلام وأسبابه . ومثل هذه المباحث يراها الجاهل طعناً في الاسلام لأنها تبين أنه قام على سنن الكون المعقولة والمسلم العالم يراها مؤيدة للاسلام ومبينة لبعض حقائقه لأن من مقاصد هذا الدين ترقية العقل وهدايته الى سنن الله في الخلق ليسير عليها حتى يبلغ كماله وما هو بدين الغرائب والعجائب

ومن مباحثه الكلام في الخلفاء الراشدين والفتوحات الاسلامية والدول العربية في الشرق والغرب . والكلام في الخلافة والولاية والوزارة والجند والسلاح ونظام الحرب والاساطيل أو بيت المال وموارده ومصادره والقضاء والحسبة . والكتاب مزين بالرسوم وصفحاته ٢٠٣

يرى القارئ ان هذا وضع في العربية جديد بهذا الترتيب والتبويب ويحكم بالاجمال قبل أن يراه بأنه وضع مفيد ، وان الأمة في افتقار اليه شديد . وقد قدره الباحثون في التاريخ من المسلمين قدره اذ تصدى غير واحد منهم لانتقاده فكتبوا في المؤيد مقالات يظهرون فيها ماعدوه عليه من الخطأ في بعض المسائل وقد رد المصنف على بعض من كتب واعترف ببعض الخطأ وأشار الى سببه وأنه غير مهم . وقد

كنا شرعنا في قراءة الكتاب بالتدقيق لننتقده بما يظهر لنا ولما رأينا شواغلنا الكثيرة لاتسمح لنا بإتمامه الا بعد عدة أشهر ورأينا المناقشة في أمره كثرت رأينا من حقه علينا أن نبادر الى التنويه به والاعتراف بأنه مثال مفيد لقراء العربية ولكن مسائله لاتؤخذ قضايا مسلمة فعلى من اطلع على النقد والردّ ان يحكم الإنصاف وقواعد العلم مع النقل وعلى من لم يطلع على ذلك أن يراجع الكتب فيما يراه محلا للتوقف . أقول هذا وأنا واثق بأن مؤلف الكتاب لم يكتب الا ما اعتقده مع حسن النية وصحة القصد . وأوضح دليل على ذلك أحيّ به من أساء به الظن من المسلمين لانه غير مسلم هو أنه أثبت أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام بالدعوة وهو موقن بأنه مرسل من الله تعالى وانه لم يكن طالب ملك ولا مال ولا جاه بل طالب إصلاح ألهمه الله تعالى القيام به ولعلنا نعود الى انتقاد الكتاب بعد إتمام مطالعته . أما ثمنه فعشرون قرشاً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة

(المروءة والوفاء) أو الفرج بعد الضيق . قصة عربية جاهلية حدثت في الحيرة من العراق العربي بين الفريّين قرب الخورنق والسدير على ضفة الفرات قبل الاسلام في يوم بؤس النعمان بن المنذر . وقد نظمها ومدّ فيها ما شاء فقيد بيت الأدب الشيخ خليل اليازجي بن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير ومثلت في بيروت على عهد الناظم . وقد طبعت في هذه السنة بمطبعة المعارف الشهيرة بأتقان الطبع . وقد قرأنا منها جملة فاذا شعر محرر . وهو على صاحبه لاينكر ، وثمن النسخة خمسة قروش وهو ثمن لايذكر

(الهذيب) . جريدة تهذيبية أدبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين القرائين بمصر ، يحررها الأديب الأصولي مراد افندي فرج المحامي . وهي تصدر في شكل كراسة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش تدفع الى (الخاخامخانة) أنشئت الجريدة في العام الماضي وقد أهدانا جناب الخاخام الفاضل ورئيس اللجنة الملية المجلد الأول منها فالفيناه طافحاً بالمباحث التاريخية والادبية والدينية . وقد كنا نعجب قبل العلم بهذه الجريدة للشعب الاسرائيلي كيف لا تكون له جريدة علمية أدبية أو ملية في مصر مع ارتقاء الاسرائيليين في العلم والادب والثروة والرابطة الملية . وقد سرنا من هذه الجريدة عدم تعريضها بمايسوء أحد الطوائف . ولاغرو فآداب الاسرائيليين العالية تقضي بذلك

(السعادة) مجلة نسائية علمية تهذيبية تاريخية فكاهية تصدر في الشهر مرتين

صاحبها ومنشئها روحيا زواد. وقد تصفحنا العدد الثامن منها الصادر في (١٥ أكتوبر) فإذا هو مفتتح بمقالة في (الدفاع عن النساء) تناقش فيها الرجال الجاهلين الذين يرون حرمان الأنثى من التعليم من الدين. ويليها وصية من والدة لابنتها وهي وصية تدور على وجوب قيام المرأة بتدبير بيتها بنفسها وان كانت غنية ووجوب تحببها الى زوجها حتى يرى سعادته مرتبطة بها. ويتلوها مقالة في المرأة لصاحب المطبعة التجارية بعد بضعة أسطر غريبة في خبر غريب عنوانه «دير في سفينة» وهو ان رهبان جبل أثوس اتخذوا لهم سفينة في البحر ديراً. ولعلهم يتمرنون فيها على الاعمال البحرية كما يتمرنون في أديار الجبل المقدس على الاعمال الحربية. لأنهم كما يقال رهبان مرابطون بإرشاد روسيا. وسيكون لهم شأن في مستقبلها مع تركيا.

هذا وان المجلة مؤلفة من ثلاث كراسات وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً مصرياً في مصر و١٦ فرنكاً في خارجها فعسى أن تلقى رواجاً ونجاحاً

(أسرار القصور) — قصة وضعية، تبحث عن ماهية الروح وعملها من الجسد وعن التنويم المغناطيسي الشائع بأوربا وعن الزار والتدجل بالاقطار الشرقية، مؤلفها محمد افندي حسين محرر جريدة البوسته وقد كتب في مقدمتها انه نشر فيها رأياً له منذ ستين، وكان سنه ثلاثاً وعشرين، وهو اليوم لهذا الرأي من المنتقدين.

(المصري) «جريدة أسبوعية علمية مدرسية تصدرها جمعية التلامذة الاسلامية» ويحررها مدير الجمعية علي أفندي عبد الكريم. يطفو في مصر كثير من هذه الجرائد الصغيرة ثم يرسب بل يبدو ثم يختفي ولا نذكر منها شيئاً لعلمنا بأنها في حكم العدم، ولكن للتلامذة عندنا شأناً كبيراً وبالبت شأنهم عند أنفسهم كذلك. لهذا نقول انه يسرنا أن تتوجه نفوسهم الى الأعمال الاجتماعية فيتكلموا بألسنتهم وأقلامهم عنها في وقت التعليم ليقوى استعدادهم، ويكمل رشادهم، حتى اذا صاروا في سن العمل كانوا من العاملين. ويسرنا جداً أن ترضى جمعية التلامذة الاسلامية لنفسها إصدار جريدة تطبع على أردأ الورق وتخوض في الموضوعات الخسيسة والهزلية، والاشعار الحمرية والقرامية. فان المرأة المهذب يحفظ احسن ما يسمع ويقول أحسن ما يحفظ وهو مع هذا يتساهل في القول مالا يتساهل في الكتابة التي يعرض فيها عقله وأدبه وأخلاقه على الناس أجمعين. فعسى أن يلتفت من يصدر هذه الجريدة الى قبول نصيحتنا باختيار الحسن من الكلام والورق حفظاً لكرامة التلامذة وفقهم والله الموفق

﴿ الاحتفال بافتتاح بمدرسة بني مزار ﴾

أنشئت في هذه السنة مدرسة خيرية اسلامية في بني مزار من مديرية المنيا بتعاون أهل الخير والبر وقد أنيطت ادارتها بالجمعية الخيرية الاسلامية التي انشأتها بمساعدة الأهلين فهي ليست كسائر مدارس الجمعية خاصة بأولاد الفقراء وخالية من اللغات الأجنبية بل هي كالمدارس الابتدائية الأميرية الا ما يرجى من زيادة العناية فيها بأمر الدين، ويتعلم فيها أولاد الاغنياء بأجرة قليلة، وقد كان افتتاحها في يوم السبت الماضي باحتفال رأسه الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيس الجمعية الخيرية وحضره الوجهاء والفضلاء في مقدمتهم سعادة مدير المنيا وقاضي المديرية ورئيس لجنة المدرسة حسن بك عبد الرازق العضو في مجلس شورى القوانين عن مديرية المنيا . وقد كتب الينا المحامي الفاضل حسن افندي عبد الرازق تفصيلا عن هذا الاحتفال لخصناه بما يأتي

لما كمل نظام المحفل قام الاستاذ الرئيس خطيباً فبدأ بالبسملة وفاتحة الكتاب والصلاة والتسليم على النبي الهادي الى الحق والى طريق مستقيم ، واعلن افتتاح المدرسة . ثم شكر للمتبرعين بانشاء المدرسة غيرتهم وفضلهم وعما قاله لهم: انكم انفقتم في خير سبيل ، وتاجرتم أربح متاجرة ، فان هذه المدرسة ملككم لو أن العلم يملك وما الجمعية الخيرية الا نصيرتكم في عملكم وهي لاتني في معاونتكم باذن الله وتؤمل ان تكونوا سواعدها وأعضادها . ثم قال . ان ما فرض على التلامذة الموسرين من أجر التعليم ، (وهو ثلاث مئة قرش سنويا) ليس مما يضيق به صدر الكريم ، وتعلمون أن نفقة التلميذ في المدارس الأخرى تبلغ ثمانية جنيهات في السنة أو تزيدولو أنكم دفعتم في مدرستي هي لكم ضعف ما تدفعون في مدارس غيركم لكنتم الرابحين لان فرقاً بين من ينفق في بناء دار هي له ومن ينفق على دار مستأجرة

ثم قال ما ملخصه : لا نريد ان نخاطب الموسرين الذين أغوتهم شرة الغنى وأسكرتهم خمرة الشباب فقذفوا بأموالهم في هوة الضياع وصرفوا الطارف والتليد ، فما يضر وما لا يفيد . فأولئك كالانعام بل هم أضل . وانما نخاطب العقلاء من الاغنياء فنقول : اذا كنتم تقتصدون لتوفروا من مالكم ما تتركون لاولادكم حتى لا يكونوا فقراء تسألون فقد سعيتم في طريق محمود مهدته الاسلام ، ودعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام ، وان ما تصرفونه في سبيل العلم والتربية هو من هذا القبيل أيضاً لأنه توفير لسعادة الأبناء بل لاسعادة بالمال اذا لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدي بهما المتمول الى كيفية الانتفاع

لا يكون الانسان سعيداً الا اذا كان عائشاً مع مهذبين سعداء. هب انك تركت وطنك من الثروة وهو في موطن حيث تعلو الجهالة، وتستحوذ على أهله الضلالة. أترى نفسك سعيداً بين الاشقياء، وجيرانك بين الفقراء؟ ولا تتمالك يد الغواية وتغلب عليه بوائق السفهاء، وتستهويه شياطين الاهواء؟ كلا. ان المرء بقرينه ورجل الخير بين أيدي الشرور على خطر. فمن أحق من ماله العلم والتربية فهو الذي يوطئ لذريته أكناف السعادة، ويوطد لهم دعائم المعيشة الراضية. لأنه يصلح لهم مبادئ يعيشون في ظلالها آمنين.

ثم بين الاستاذ أسباب اقتصار المدرسة في هذه السنة على تعاليم السنة الأولى للتلامذة وعدم إنشاء فرق من تلامذة السنة الثانية وما بعدها مع أن في طلاب التعلم من هم أهل لذلك. وتلك الاسباب هي ضيق المحل الذي استؤجر للمدرسة الى أن يتم بناؤها ولم يوجد غيره. وكون الوقت بين قبول الجمعية الخيرية إدارة المدرسة وافتتاحها لم يكن كافياً لاختيار المعلمين الأكفاء والظفر بهم لقلة عددهم في مصر. وثم سبب ثالث عام وهو ان السنة الاهلية في الترقي أن يبدأ الشيء صغيراً ثم يترقى بالتدريج وأن الامور التي تنشأ كبيرة فالغالب أن يخل عقد نظامها في القريب العاجل والعياذ بالله تعالى.

ثم تكلم الاستاذ الرئيس في مسئلة سن التلميذ فقال. ان الجمعية الخيرية الاسلامية لم تحدد سن التلميذ في نظامها عبثاً ولا تقليداً ولكن حددته لفوائد سامية. تعلمون بالضرورة أن ليس كل من دخل هذه المدرسة يكون محتاجاً الى الوظائف بل سيكون منهم التاجر والزارع والصانع فلذا وجعلت الجمعية المدرسة في الثامنة وأتم التعليم في أربع سنين أو خمس يخرج منها التلميذ مهيأ للدخول في أي عمل شاء. واذا تقدم في السن ودخل المدرسة بعد العاشرة فقد يعسر عليه أن يلين للاعمال الصناعية أو الزراعية وربما عجز أبوه عن انفاق نفقات وهو عاجز عن الاشتغال بأعمال العائلة فيضيع بين عجزين.

ثم ختم القول بشكر سعادة المدير لحضور الاحتفال واستنهض همته لتعميم المدارس في المديرية وشكر لعبد الرحمن بيك فهمي مأمور مركز بني مزار سعيه في الاكتتاب لهذه المدرسة. ثم دعا للمدرسة الدعاء الصالح ولسمو الخديو المعظم فأمّن الحاضرون. وقام في أثره المدير فشكر للرئيس فضله وسعيه ووجه أنظار الوجهاء الحاضرين لتدبر نصائحه ثم تلاه حسن افندي عبد الرازق فبدأ قوله بخطاب الرئيس مثنياً عليه بما هو أهله

مبيناً نحو هم القلوب عليه . وتوجه نفوس طلاب الترقي اليه . ثم أثنى على المتبرعين للمدرسة وخص بالذكر كرام المسيحيين الذين عرفوا قيمة الوطنية . فتبرعوا للمدرسة مع علمهم بأنها إسلامية . ثم تلاه المأمور فأظهر السرور والابتهاج بالاحتفال وأثنى على فضيلة الرئيس وسعادة المدير .

ثم خطب حسن بك عبد الرازق رئيس لجنة المدرسة فتكلم بمعنى ما تقدم فأحسن وكان الختام مسكاً فجزى الله هؤلاء المحسنين خير الجزاء . ووفق سائر الناس الى حسن الأسوة والاقتداء .

باب الموضوعات التاريخية والمباحث

﴿ تتمة سيرة السنوسي المنشورة في الجزء ١٢ ﴾

وكان اعتناؤه منصرفاً الى علوم القرآن والتفسير والحديث . ولم يذكر كاتب المقالة السبب في هذا وما هو الا النزعة الاجتهادية التي كان عليها والده وربّاه عليها ولذلك تولى تعليمه التفسير والحديث بنفسه . وكأن الاجتهاد في الدين وفهم الأحكام من الكتاب والسنة صار معيباً عند المسلمين ولذلك حاول كاتب المقالة تكذيب ما أشيع من ان المهدي غير مالكي المذهب وزعم أن كل السنوسيين على مذهب الإمام مالك (رضي الله عنه) قال . ويسدلون في الصلاة ويقبضون أيديهم . لعله يريد أنهم لا يتركون المشهور من مذهب مالك الا في بعض المندوبات . والصواب أن السيد محمداً المهدي السنوسي لا يعمل الا بما صح عنده في الكتاب والسنة كما كان والده من قبله

ثم تكلم الكاتب عن سياسته فقال ان السنوسيين لا يخوضون فيما لا يعنيهم كالسياسات فذلك عندهم من المحرمات وما أشيع عن السنوسي من أنه مستعد للحرب ويدخر الاسلحة المتقنة المجلوبة من أوربا وانه يشيد الحصون بالصحراء ويصنع البارود وله عسكر وخيول مسومة ويبغض الإفرنج فهذه كلها خرافات وأراجيف لا أصل لها وسيعرف الناس ذلك عند ما تسمح الحال بالمواصلات بين افريقيا الشمالية والجهات الصحراوية . وكتب مستشهداً ولا يشك مثل خير . ثم أطنب الكاتب في تكذيب هذه الإشاعات ونسبها الى ذوي الأغراض حتى كاد إطنابه يوقع في الظنة . واحتج على صدق قوله بأن الرحالة (موناي) وصف السنوسي وإخوان طريقته بما يقرب مما قاله